DOI: 10.33193/JALHSS.59.2020.270
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (59) October 2020
العدد (59) اكتوبر 2020

الاثر الصوتي في ترجيح القراءات القرآنية

أ.م .د. ماجد عيال وهيب
كلية التربية للعلوم الانسانية - جامعة ذي قار - العراق
الايميل: magidaleabadi@yahoo.com

الملخص
ابتنى القرآن الكريم على نظام صوتي دقيق، فقد وظف امكانيات اللغة العربية الصوتية ، توظيفا أمثل، فكان أن نتجت عندنا لغة قرآنية عالية المستوى، ولاسيما في الاتساق الصوتي والتجانس الموسيقي، وكان من شأن هذه الدراسة أن تقف على آلية من آلية ترجيح القراءات القرآنية فقد اعتمدت دراستنا هذه على الجانب الصوتي وما يؤديه من أثر فعال في ترجيح قراءة على أخرى، من خلال التجانس الموسيقي والانسيابية اللفظية العالية للآية التي وردت فيها القراءة، فضلا عن الالفاظ في الآيات المجاورة ، ولم نغفل الجانب الدلالي الذي سيترشح من خلال القراءة المترشحة مما يغير فكرة الآية او الآيات او يقربها الى أن تكون هي المقصودة ، فقد اعتمدنا عليه في تعضيد الترجيح الذي يؤديه الاثر الصوتي ، وقد اتخذت دراستنا من سورتي الشعراء والنمل ميدانا تطبيقيا لها.

الكلمات المفتاحية: الاتساق الصوتي، القراءات القرآنية .

Sound Effect in Weighting Quranic Readings

Ph.D. Majid Eyal Waheeb
College of Education for Human Sciences
Dhi Qar University - Iraq
magidaleabadi@yahoo.com

ABSTRACT
The holy Qur'an adopted an accurate phonemic system as it employed the capabilities of the Arabic phonetic language to an optimal use so that a high-level Qur'anic language was produced especially in phonological consistency and musical homogeneity. This study would stand on a mechanism of the weighting mechanism of Qur'anic readings where our study was adopted. These are on the phonemic side and its effective effect in weighting one reading over another through the musical homogeneity and the high fluidity of the verse in which the reading was mentioned, as well as the vocabulary in the adjacent verses. In addition, we have not ignored the semantic aspect that will filter through the translated reading which changes the idea of the verse or verses or bring it closer to being the intended one for we have relied on it to reinforce the weighting that the sound effect performs. Our study has taken from the Surahs of Alshuara and Alnaml as an applied field for it.

Keywords: Phonological consistency, Quranic readings.

DOI: 10.33193/JALHSS.59.2020.270
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (59) October 2020
العدد (59) اكتوبر 2020

المقدمة

خلق الكون على نظام دقيق في كل شيء ، احتوى اسرارا لا يعلمها الا الخالق الخبير ، فتجد الايقاع حاضرا في كل حركة وسكنة ، في امتداد هذا الكون الشاسع، في أنهاره ، بحاره، يابسته في مناخه ايضا، شروق الشمس ، غروبها في الامطار في الصحو وفي الغيم ، فهو كون متناسق في كل شيء مما يدل على أن هناك يدا خلاقة أوجدته وأضفت عليه روح الاعجاز، ولعل الانسان يمثل صورة ناطقة عن هذا الايقاع الساحر المبتني على التناسق والانسجام بين اجزاء جسده ، بين روحه ومادته، بين احساسه وعقله، فكل جزء منه يمثل ايقاعا جماليا آخاذا .

ولما كانت اللغة كاشفة بمعنى أو بآخر عن هذا الانسان وطريقة تفكيره وتصرفاته فهي، كما لشار اليها العلماء قديما ،اصوات يضم بعضها الى بعض بطريقة او بطرائق واساليب معينة تعاهد عليها قوم من الاقوام وتواضعوا عليها فتشكلت كتلة صوتية يعبرون بها عن افكارهم ورؤاهم . (ابن جني ، د.ت، 1/ 33).

ولعل العربية من أكثر اللغات توظيفا للجانب الصوتي والموسيقي بنت عليه اساليبها وبثت من خلاله دلالاتها، واذا ما اردنا ان تبين ذلك فدوننا مصاديق متعددة كالشعر والخطب والسجع والنثر وفي مقدمة ذلك تقف لغة القرآن الكريم ، اذ تشتمل لغته على ايقاع موسيقي ساحر، يؤدي غايات جمالية دقيقة تنطوي على صور أدق من التناسق الفني، ولعل انبهار الشخصية العربية ، بالرغم مما عرف عنها من مستوى متميز من الفصاحة والذوق الفني، كاشف ذلك السحر الجمالي الذي يقف في مقدمته الايقاع الصوتي الذي حفل به القرآن وتناغمت معه شخصية العربي فطأطأ بإزائه عجزا، وانهزاما، فللجانب الصوتي في القرآن دور محوري في الدلالة نحا اليه الاسلوب القرآني وابتنى عليه بغية ايصال الفكرة المطلوبة ،اعتمادا على امكانيات العربية الصوتية الهائلة فاستثمرها استثمارا امثل ووظفها لخدمة المعنى المراد تمثيلا خلاقا.

وقد شكل الاتساق الصوتي والانسجام الموسيقي في السور القرآنية مرتكزا محوريا فعالا يمكن الاستناد اليه في ترجيح قراءة دون أخرى ،من هنا جاءت دراستنا هذه لتوظف الجانب الصوتي في ترجيح قراءة دون أخرى مستعينة بالجانب الدلالي المترشح من القراءة المرجحة فاتخذت دراستنا سورتي(الشعراء والنمل)من القرآن الكريم ميدانا تطبيقيا لذلك بغية ايصال فكرة البحث ولسنا هنا بصدد الكم انما قصدنا النوع غير متغافلين الايفاء بتمام المطلوب وإغناء الطرح.

لقد انسابت آيات السور القرآنية انسيابا صوتيا دقيقا مذهلا واتسعت اتساقا عجيبا تتحسسه الاذن الموسيقية ومن شأن ذلك أن يكون دليلا مرجحا بمستوى من الموثوقية لترشيح معنى مرتبط بالدلالة الصوتية دون آخر، وقد توقف بحثنا هذا على مجموعة منتخبة من القراءات القرآنية رشحها الأثر الصوتي الذي اشتملت عليه القراءة القرآنية وعضده الانسجام الموسيقي التي شاع في جو الآية الواحدة المتضمنة للقراءة، فضلا عن الآيات المجاورة لها، فشكل عامل قوة استندت اليه فكرة البحث، فضلا عن الدلالة المترشحة من القراءة المرجحة التي تنسجم انسجاما عاليا مع الاطار الموسيقي الذي عليه القراءة.

وسنورد أمثلة لإثبات فكرة البحث مبتدئين بسورة الشعراء وبحسب تسلسل الآيات القرآنية في السورة ، فمن ذلك ما ورد في الآية القرآنية :

"إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّماءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْناقُهُمْ لَها خاضِعِينَ ". (الشعراء:4) فقد قرأ طلحة :(فتظلُّ) بالفعل المضارع وليس الماضي (د. سالم عبد العال، 1988، 4/ 305)، وهو المراد في قراءة الجمهور(الغرناطي ابن عطية،1422هـ، 225/4)، فنجد التناسق الصوتي الذي عليه قراءته على اشده إذ تتسق هذه القراءة موسيقيا مع الفعل (ننزِّل) فكلاهما فعل مضارع (ننزِّل فتظلُّ) وهنا نلحظ الترابط الصوتي الدقيق بين الفعلين ، فلو قرأنا الآية بقراءة طلحة تكون " إن نشأ ننزِّل عليهم من السماء آية (فتظلُّ) اعناقهم " وهو ما يتضح فيه الاتساق الصوتي العالي ، فضلا عن الدلالي وهذا ما لا نتبينه بين الفعلين على القراءة بالفعل الماضي (فظلت)فالفعل (تظلُّ) الدال على بنيةً على التجدد والحدوث والاستمرار مما تتمدد معه الدلالة مستقبليا نجده مرتبطا بفعل الجواب (ننزِّل) فعطف المضارع (تظلُّ) على المضارع (ننزِّل) منسجم تماما بحسب القواعد النحوية ، و هو ما يرسم لنا المشهد بدقة عالية من الانقياد التام بفعل عامل الاثارة الذي حمله الفعل (ننزِّل) مما يفضي الى الخضوع المتجدد والمستمر والانقياد التام الذي تنطوي عليه بنية الفعل المضارع و تشير اليه الآية الكريمة .

هذه الدلالة لا نجدها في القراءة الاخرى (فظلت)؛ لأنها وردت بصيغة الماضي فضلا عن أن التناسق الصوتي لا يصل في هذه القراءة انسجاما واتساقا الى ما يصل اليه في قراءة طلحة ، من هنا نرجح قراءة (طلحة)

DOI: 10.33193/JALHSS.59.2020.270
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (59) October 2020
العدد (59) اكتوبر 2020

على غيرها من القراءات بفعل عامل الاتساق الصوتي تعضده الدلالة المترشحة من القراءة والمنسجمة مع الفكرة التي تحملها الآية الكريمة.

وتستوقفنا الآية القرآنية الكريمة:
"فَأَلْقى مُوسى عَصاهُ فَإِذا هِيَ تَلْقَفُ ما يَأْفِكُونَ " (الشعراء: ٤٥)
فقد قرأ حمزة والكسائي و ابن عامر وابو عمرو (تَلَقَّفُ) (د. سالم عبد العال، مصدر سابق، 4/ 311)، بفتح التاء خفيفة واللام وشد القاف.
ويمكن أن نرجح هذه القراءة للأسباب الاتية:

١- التناسق الصوتي الذي يخلفه اللفظ بالتشديد دون اللفظ بغير التشديد (تَلْقَفُ) يكون على اشده انسجاما موسيقيا مع ما يجاوره من الفاظ ويؤيد ذلك التناسق بين القاف من لفظة (الحقُّ) مع القاف المشددة من (تَلَقَّفُ) في الآية التالية (فوقع الحقَّ) (الشعراء:٤٦)

٢- الدلالة المترشحة من لفظة (تَلَقَّفُ) اذ يدل البناء على المبالغة فأصل اللفظة (تَتَلَقَّفُ) على زنة (تَتَفَعَّلُ) والمعنى : تبالغ وتتكلف اللقف ما استطاعت، فضلا عن دلالة التجديد والتكرير وهو ما ينسجم مع الصورة العجيبة المذهلة التي عصفت بالسحرة وأطارت بعقولهم وقلوبهم إذ يتجدد تلقفها ويتكرر كلما تجدد وتكرر أفكهم وسحرهم شعوذتهم .

من هنا نرجح القراءة بالتشديد فقد تعاضد على ترجيحها التناسق الصوتي المصحوب بالدلالة التي رمى اليها الاسلوب القرآني.

وفي الآية القرآنية الكريمة "قالُوا أَ نُؤْمِنُ لَكَ وَ اتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ "(الشعراء:111) نقف على قراءة ابن مسعود والضحاك وطلحة وابن عباس (المصدر نفسه، 4/ 320)؛ إذ قرأوا :(وأتباعُك) وهو جمع بعد ان كانت القراءة الاخرى بالفعل الماضي (اتَّبَعَكَ) .
ونرجح هذه القراءة لعدة اسباب:

١-لان الفاظ الآية تأتي منسابة موسيقيا من دون توقف او انكسار موسيقيين ما يجاورها من الفاظ في الآية التي وردت فيها فضلا عن الالفاظ في غيرها من الآيات المجاورة فالألف منها(أتباعك) متناسقة مع الالف في (كانوا) من الآية التي تليها مع الالف من (حسابهم) من الآية التي تليهما وكذلك مع الالف من لفظة (بطارد) في الآية (115) من السورة فعندما نقرأ الآيات مع قراءة (اتباعُك)
"قالُوا أَ نُؤْمِنُ لَكَ وَ(أَتْباعُكَ) الْأَرْذَلُونَ • قالَ وَ ما عِلْمِي بِما كانُوا يَعْمَلُونَ • إِنْ حِسابُهُمْ إِلاَّ عَلى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ • وَ ما أَنَا بِطارِدِ الْمُؤْمِنِينَ" (ينظر: الآيات 111-112-114-115) نجد التناسق الصوتي والانسجام الموسيقي في أعلى مستوياته وهذا ما لا يتأتى مع القراءة الاخرى(اتَّبَعَكَ) بالفعل الماضي.

٢-الدلالة التي عليها الاسم الذي يدل على الثبوت والاستمرارية تنسجم تماما مع مراد الآية والفكرة التي تريد ايصالها الى المتلقي وهو ما لا نجده مع مع القراءة الاخرى(اتَّبَعَكَ) اذ تدل على أن اتباعه كانوا في الزمن الماضي ولم يستمروا معه على الايمان بدعوته والمعنى على قراءة (أَتْبَاعُكَ) أنهم أتباعه لا غيره إذ إن الصيغة صيغة قصر (الطاهر بن عاشور، 1984، 19/ 160)، وهذا هو المعنى الذي تريده الآية ، من هنا نرجح هذه القراءة على غيرها.

وفي آية اخرى من السورة "وَ تَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبالِ بُيُوتاً فارِهِينَ" (الشعراء:149) تطالعنا قراءات متعددة منها (فارهين) وهي قراءة عمرو والكسائي وعاصم وابن مسعود وابن عباس (الغرناطي ابن عطية ، مصدر سابق، 4/ 240)، وقراءة (فَرِهِين) وهي قراءة نافع وابن كثير وابي عمرو(د.سالم عبد العال ، مصدر سابق، 4: 324) وقرأ مجاهد (مُتَفَرِّهين) بميم على زنة (مُتَفَعِّلِين) (المصدر السابق)، وما يرجحه الاثر الصوتي هو

DOI: 10.33193/JALHSS.59.2020.270
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (59) October 2020
العدد (59) اكتوبر 2020

قراءة (فَرِهين) وهي جمع لصيغة المبالغة (فَرِه) ومعناها (كيِّسين مهتمين) كما يرى ابن عباس ، وقال مجاهد معناها (شرهين) ويرى ابن دريد ان معناها هم (أقوياء) وغيرهم يرى أن معناها (أشرين) (الغرناطي بن عطية، مصدر سابق، 4/ 240). ونرى أن هذه القراءة هي المرجحة لسببين:

١-ان التناسق الصوتي بين اللفظة (فَرِهين) وما قبلها وما بعدها من الفاظ يكون على أشده ويحمل انسجاما موسيقيا عاليا لا يتأتى مع غيرها من قراءات ، نقرأ الآيات "وَ زُرُوعٍ وَ نَخْلٍ طَلْعُها هَضِيمٌ •وَ تَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبالِ بُيُوتاً(فَرِهِينَ) • فَاتَّقُوا اللَّـهَ وَ أَطِيعُونِ • وَ لا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ"(ينظر الآيات 148-149-150-151) فنجد الاتساق الموسيقي على أشده مع ما نرجحه من قراءة ولا نجده مع غيرها.

٢-الدلالة التي تحملها لفظة (فَرِهين) القراءة المرجحة لا تحملها غيرها من قراءات إذ تدل اللفظة على المبالغة لانه ، كما أسلفنا، جمع لصيغة المبالغة (فَعِل) وهو ما ينسجم دلاليا مع مراد الآية والفكرة التي تريد ايصالها الى المتلقي ، إذ تأتي من الفراهة وهي الحذق والكياسة اي بمعنى عارفين حَذِقين بنحت البيوت من الجبال بحيث تصير بالنحت كأنها مبنية؛ (الطاهر بن عاشور، مصدر سابق، 19: 176)، ولذا نرجح هذه القراءة على غيرها من القراءات.

ونقف على الآية القرآنية "كَذَّبَ أَصْحابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ"(الشعراء: 176) فقد قرأها نافع وابن كثير وابن عامر (ليكة) (د.سالم عبد العال، مصدر سابق، 4: 324)على زنة (فَعْلَة) ، ومعنى ليكة (اسم البلد) . و(الايكة) هي الدوحة الملتفة من الشجر على الاطلاق، وقيل من شجر معروف له غضارة يألفه الحمام والقماريُّ وغيرهما. (الطاهر بن عاشور، مصدر سابق، 4: 241).

ويرجح لنا الاثر الصوتي قراءة (ليكة) على غيرها ؛ لأنه يكون في اعلى مستوى من الاتساق والانسجام الموسيقي معها مما لا يتأتى مع القراءة الاخرى اذ يحدث شبه عائق صوتي يكسر انسيابية الموسيقى ولنتبين ذلك سنورد الآية مع القراءة المرجحة مع ما يجاورها من آيات "وَ إِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ • كَذَّبَ أَصْحابُ (لَيْكَةَ) الْمُرْسَلِينَ • إِذْ قالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَ لا تَتَّقُونَ" (الآيات : 175-176-177).

ومن يتحسس الوزن الموسيقي، ويمتلك اذنا موسيقية يمكنه تبين ذلك بسهولة ودون عناء.

والامر الاخر الذي يرجح هذه القراءة أنها قرئت في سورة (ص) ايضا (ليكة) .(ينظر : سورة ص:13) فضلا عن دلالة اللفظة التي تنسجم مع جو الآيات الاخرى إذ تعني (ليكة) هنا اسم القرية ،ينقل ابو عبيدة أنه وجد في بعض كتب التفاسير أن (ليكة) اسم القرية، (الالوسي شهاب الدين، 1414هـ،10: 116)، والكلام يجري عن تكذيب أهل هذه المدينة للمرسلين الذين منهم شعيب كما تشير الآية (177) من السورة ومعلوم ان النسبة غالبا ما تكون للمدينة كما يقال أهل مكة ، أهل يثرب ، أهل مصر وهكذا ، ما يرجح القراءة (ليكة) ويبعد قراءة (الايكة) لان الايكة معناها الدوحة الملتفة من الشجر وهو ليس مراد الاية في حين اصحاب ليكة هم قوم شعيب ، عليه السلام. (الطاهر بن عاشور، مصدر سابق، 19: 182)

لذا نرجح مما تقدم ان تكون قراءة ليكة هي القراءة التي نزل بها المصحف الشريف ، والله تعالى أعلم .

ومن القراءات التي يرجحها الاثر الصوتي ايضا قراءة (نزَّل) في الآية الكريمة "نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ" (الشعراء :193) فقد قرئت (نزَّلَ به الروحَ الأمين) ،وهي قراءة عاصم وحمزة والكسائي (د.سالم عبد العال، مصدر سابق، 4: 327).

وتنسجم القراءة بالتشديد (نزَّل) انسجاما موسيقيا عاليا وتشتمل على انسيابية صوتية متدفقة مع ما يجاورها من الفاظ نقرأ ما قبلها وما بعد ليتضح ذلك "وَ إِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعالَمِينَ•(نَزَّلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ)•عَلى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ"(الآيات: 193-194-195) بعد أن اثبتنا القراءة المرجحة في الآية يتبين لنا هذا التجانس الصوتي ، هذا اولا ، وثانيا : يرشح لنا الجانب الدلالي هذه القراءة اكثر من غيرها؛ اذ هناك ترابط دلالي بين (نزَّل) وبين (تنزيل) في الآية التي تسبقها، فالتنزيل يناسبه التشديد الذي عليه القراءة المرجحة؛ لأنه مصدر لـ(نزَّل) ؛ و تشير، دلالةً ، الى أن القرآن نزل متدرجا وليس دفعة واحدة، قال ابن عباس: نجوما بعد نجوم وشيئا بعد شيء (الواحدي علي بن أحمد، 1430هـ، 3: 132).

DOI: 10.33193/JALHSS.59.2020.270
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (59) October 2020
العدد (59) اكتوبر 2020

وتطالعنا عدة قراءات في لفظة (يتَّبِعُهُم) من الآية الكريمة "وَ الشُّعَراءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغاوُونَ" (الشعراء:224) ففيها قراءة (يتَّبِعُهُم) بالتشديد وهي قراءة الجمهور (الاندلسي عبد الحق ابن عطية، 1422هـ، 4/ 264)، وقرأها نافع والسلمي والحسن (يَتْبَعُهُمُ) (د.سالم عبد العال، مصدر سابق، 4: 331)، وهناك قراءة ثالثة (يَتْبَعْهُمُ) وهي قراءة ابي عمرو والحسن وعبد الوارث (المصدر نفسه) ، على أننا نرجح القراءة الثانية لسببين: الاول: الاثر الصوتي الموسيقي إذ يكون في أعلى مستوياته معها. وثانيا: الجانب الدلالي الذي يؤكد ذلك فمع التشديد الذي يدل على المبالغة تضعف القراءة؛ لأنه يعني أن الغاوين يتبعون الشعراء في كل حركاتهم وسكناتهم وتصرفاتهم .اما مع القراءة الثانية (يَتْبَعُهُم) فيدل على أنهم يتبعونهم في أمور محددة تتفق معها نفسياتهم وما تميل اليه قلوبهم وينسجم مع رغباتهم، كالقول بالرأي والاجتهاد والمبالغة في القول على غير هدى. و اختُلِفَ في الغاوين معنى ودلالةً " قال ابن عَبّاسٍ رَضِيَ اللهُ عنهُما: هُمُ الرُواةُ، وقالَ أيْضًا: هُمُ المُسْتَحْسِنُونَ لِأشْعارِهِمُ، المُصاحِبُونَ لَهُمْ، وقالَ عِكْرِمَةُ: هُمُ الرِعاعُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشاعِرَ، وهَذا أرْجَحُ الأقْوالِ. وقالَ مُجاهِدٌ وقَتادَةُ: "الغاوُونَ": الشَياطِينُ. وقَوْلُهُ تَعالَى: (فِي كُلِّ وادٍ يَهِيمُونَ) عِبارَةٌ عن تَخْلِيطِهِمْ وخَوْضِهِمْ في كُلِّ فَنٍّ مِن غَثِّ الكَلامِ وباطِلِهِ، وتَحْسِينِهِمُ القَبِيحَ وتَقْبِيحِهِمُ الحَسَنَ، " (الغرناطي بن عطية، مصدر سابق، 4/ 246).

وفي سورة النمل تستوقفنا قراءات متعددة في الاية الكريمة " فَلَمَّا جاءَها نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَ مَنْ حَوْلَها وَ سُبْحانَ اللَّـهِ رَبِّ الْعالَمِينَ" (النمل :8) منها قراءة أُبي بن كعب (بوركت النار) (د.سالم عبد العال، مصدر سابق، 4: 336)، ومنها قراءة (تباركت النار ومن حولها) وتنسب الى أبي ايضا (الغرناطي ابن عطية، مصدرسابق، :4: 250) وغيرها من القراءات.

ونرى أن القراءة المرجحة هي قراءة أبي بن كعب(بوركت النار) للأسباب الاتية :

الاول : انها قراءة يرجحها الاثر الصوتي ؛إذ يكون الاتساق الموسيقي والانسجام الصوتي على أشده معها في حين لا نتحسس ذلك مع قراءة (بورك من في النار).

الثاني: دلالة التركيب التي تعضد الاثر الصوتي وما يرجحه من قراءة إذ نستشف منها الدعاء لان تكون النار ومن حولها مباركا من الله جل وعز، في حين اختلف المفسرون في معنى (بورك من في النار) ما المقصود به فقد " اضطرب المُتَأوِّلُونَ فِيهِ، فَقالَ ابْنُ عَبّاسٍ، وابْنُ جُبَيْرٍ، والحَسَنُ، وغَيْرُهُمْ :أرادَ عَزَّ وجَلَّ نَفْسَهُ، وعَبَّرَ بَعْضُهم في هَذا القَوْلِ عِباراتٍ مَرْدُودَةً شَنِيعَةً .وقالَ ابْنُ عَبّاسٍ رَضِيَ اللهُ عنهُما :أرادَ النُورَ .وقالَ الحَسَنُ، وابْنُ عَبّاسٍ :أرادَ بِـ" مِن حَوْلَها "المَلائِكَةَ ومُوسى " (المصدر نفسه، و: الاندلسي ابو حيان، 1420هـ، 8/ 212).

الثالث: لم نرجح القراءة الثالثة (تباركت النار) فهي وإن كانت تحمل انسيابا موسيقيا إلا أن التركيب يكون معها بالبناء للمعلوم وليس للنار القدرة على أن تكون مباركة بنفسها، فالدلالة تختلف عنها عن دلالة التركيب في القراءة المرجحة ، من هنا نرجح قراءة أبي بن كعب على غيرها.

ونصل الى الآية الكريمة " أَلاَّ يَسْجُدُوا لِلَّـهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ يَعْلَمُ ما تُخْفُونَ وَ ما تُعْلِنُونَ "(النمل : 25) فقد قرأها الجمهور بالتشديد(ألَّا)، (الغرناطي بن عطية ، مصدر سابق، 4/ 256)، وقرأها ابن عباس وابو جعفر، والزهري بالتخفيف(ألا يسجدوا) (د.سالم عبد العال، مصدر سابق، 4/ 346)، في حين قرأها الاعمش(هلّا يسجدون) (المصدر نفسه).

ويرجح لنا الاثر الصوتي القراءة الثانية (ألا يَسْجدوا) بالتخفيف لان الاتساق الصوتي الموسيقي يكون في أعلى مستوياته معها ويمكن أن نتحسس ذلك اذا ما رفعنا التشديد وذكرنا الآية التي تسبقها "وَجَدْتُها وَ قَوْمَها يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّـهِ وَ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ أَعْمالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لا يَهْتَدُونَ • أَلا يَسْجُدُوا لِلَّـهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ يَعْلَمُ ما تُخْفُونَ وَ ما تُعْلِنُونَ"(الآيتان: 24 -25).

ومع القراءة بالتشديد (ألَّا) يختلف المعنى تبعا لاختلاف التركيب "فـ" أنْ "في مَوْضِعِ نَصْبٍ عَلى البَدَلِ مِن" أعْمالَهُمْ"، أو في مَوْضِعِ خَفْضٍ عَلى البَدَلِ مِنَ" السَبِيلِ"، أو يَكُونُ الكَلامُ بِتَقْدِيرِ" :لِئَلّا يَسْجُدُوا"، فَـ" أنْ " مُتَعَلِّقَةٌ إمّا بِـ" زَيَّنَ"، وإمّا بِـ" فَصَدَّهُمْ"، واللامُ الداخِلَةُ عَلى" أنْ "داخِلَةٌ عَلى مَفْعُولٍ لَهُ" (الغرناطي بن عطية، مصدر سابق، 4/ 256)أما على القراءة الثانية فتختلف حتى احكام التلاوة والوقف تبعا للتركيب "ألا يَسْجُدُوا " فَعَلى هَذا لَهُ أنْ يَقِفَ عَلى" فَهم لا يَهْتَدُونَ "ويَبْتَدِئُ بِـ" ألا يَسْجُدُوا"، وإنْ شاءَ وقَفَ عَلى" ألا يا "ثُمَّ يَبْتَدِئُ :

DOI: 10.33193/JALHSS.59.2020.270
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (59) October 2020
العدد (59) اكتوبر 2020

"اسْجُدُوا"، واحْتَجَّ الكِسائِيُّ لِقِراءَتِهِ هَذِهِ بِأَنَّهُ رُوِيَ عَنِ النَبِيِّ ﷺ أَنَّهُ مَوْضِعُ سَجْدَةٍ وإنْ جَعَلْناهُ مِن كَلامِ الهُدْهُدِ، بِمَعْنى :ألا يا قَوْمِ ونَحْوَ هَذا قول الشاعر ألا يا اسلمي يا دار ميَّ على البلى " (المصدر نفسه).

فضلا عن ذلك سيكون الكلام مع القراءة الاولى لغير الهدهد في حين مع قراءة التخفيف (القراءة المرجحة) يكون على لسان الهدهد .

وهو الاقرب الى الاسلوب من حيث دلالة التراكيب في الآيات، ويستطيع المتتبع لهذه الآيات الوقوف على ذلك بسهولة.

ونقرأ الآية الكريمة "فَلَمَّا جاءَ سُلَيْمانَ قالَ أَ تُمِدُّونَنِ بِمالٍ فَما آتانِيَ اللَّـهُ خَيْرٌ مِمَّا آتاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ"(النمل:36)

فنجد فيها قراءتين الاولى : قراءة المصحف، والقراءة الاخرى (جاؤوا) وهي قراءة ابن مسعود . (د.سالم عبد العال، مصدر سابق، 4/ 351).

ويرجح لنا الاثر الصوتي قراءة ابن مسعود اذ يكون الاتساق الصوتي والتجانس الموسيقي على أشده معها في حين يحدث شبه توقف مع القراءة الاخرى. ولكي يتضح الامر نورد الآية التي قبلها والآية التي وردت فيه القراءة المرجحة "وَ إِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَناظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ • فَلَمَّا (جاؤوا) سُلَيْمانَ قالَ أَ تُمِدُّونَنِ بِمالٍ فَما آتانِيَ اللَّـهُ خَيْرٌ مِمَّا آتاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ"(الآيات: 35-36) فواو الجمع تنسجم انسجاما موسيقيا كاملا مع الواو من (المرسلون) في الآية السابقة ومع الواو من (تفرحون) مما يهيئ لان يكون الاتساق الصوتي في أعلى مستوياته.

والمرجح الاخر هو ان الافعال التي في الآية مسندة الى واو الجمع كما في رد سليمان ، عليه السلام، (أتمدونني) وورود الفعل (جاء)مسندا الى واو الجماعة يبعدنا عن التأويل الذي لجأ اليه المفسرون ، يقول ابن عاشور: "، فالإرْسالُ يَقْتَضِي رَسُولًا، والرَّسُولُ لَفْظُهُ مُفْرَدٌ ويَصْدُقُ بِالواحِدِ والجَماعَةِ، كَما تَقَدَّمَ في قِصَّةِ مُوسى في سُورَةِ الشُّعَراءِ .وأيْضًا فَإنَّ هَدايا المُلُوكِ يَحْمِلُها رَكْبٌ، فَيَجُوزُ أنْ يَكُونَ فاعِلُ) جاءَ (الرَّكْبَ المَعْهُودَ في إرْسالِ هَدايا أمْثالِ المُلُوكِ " (الطاهر بن عاشور، مصدر سابق، 19/ 267)؛ ولذا نرجح هذه القراءة على غيرها.

الخاتمة

مما تقدم يمكن أن نصل الى النتائج الاتية:

١- شكل الاثر الصوتي عاملا محوريا استندت اليه الدراسة في ترجيح القراءات فكان هو الحكم الفيصل في ترجيح قراءة دون أخرى نتيجة لما يخلفه من اتساق موسيقي وتجانس صوتي يكون على أعلى مستوياته في القراءة المرجحة.

٢-ادت الدلالة دورا بارزا في تعضيد الاثر الصوتي ووقفت معه عاملا مساعدا في ترجيح قراءة على أخرى نظرا للدلالة التي تفرزها القراءة المرجحة فتتلاءم مع الفكرة التي تحملها الآية او الرسالة التي تحملها الآيات المجاورة للقراءة ،ويريد الاسلوب القرآني ايصالها.

٣- قد تكون القراءة المرجحة في البناء الصرفي كأن تكون عدولا من الفعل الماضي الى المضارع أو من الفعل الى الاسم أو من الاسم الى صيغة المبالغة مما يرشحه الاثر الصوتي وتعضده الدلالة المستقاة من القراءة.

٤-قد يشكل الاسلوب الذي تكون عليه الآية المشتملة على القراءة المرجحة عاملا مساعدا في ترجيح قراءة دون أخرى، ولا سيما اذا لم يتضح الجانب الدلالي او لم يكن يمثل أثر بارزا في القراءة المرجحة.

DOI: 10.33193/JALHSS.59.2020.270
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (59) October 2020
العدد (59) اكتوبر 2020

المصادر

القران الكريم
1. الاندلسي ابو حيان (ت 745هـ)، 1420هـ، *البحر المحيط في التفسير*: تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر .
2. الطاهر بن عاشور التونسي، 1984م، *التحرير والتنوير*، الدار التونسية للنشر، تونس.
3. الواحدي علي بن أحمد (ت468هـ)، 1430هـ، *التفسير البسيط* ، ط1، جامعة الامام محمد بن سعود .
4. ابن جني (ت 392هـ)، د.ت، *الخصائص*، تحقيق محمد علي النجار، الطبعة الثانية ، بيروت .
5. الالوسي شهاب الدين (ت 1270هـ)، 1415هـ، *روح المعاني*، تحقيق علي عبد الباري عطية، الطبعة الاولى، بيروت، دار الكتب العلمية.
6. الاندلسي عبد الحق ابن عطية (ت 542هـ)، 1422هـ، *المحرر الوجيز*، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، الطبعة الاولى ، بيروت، دار الكتب العلمية ،.
7. الدكتور سالم عبد العال مكرم وآخرون، 1988م، معجم *القراءات القرآنية*، الجزء الرابع، الطبعة الثانية، مطبوعات جامعة الكويت.

References

The Holy Quran.
1. Al-Andalusi Abu Hayyan (d. 745 AH), 1420 AH, Al-Bahr Al-Muheet in Interpretation: Edited by Sidqi Muhammad Jamil, Dar Al-Fikr.
2. Al-Taher Bin Ashour Al-Tunisi, 1984 AD, Editing and Enlightenment, Tunisian Publishing House, Tunisia.
3. Al-Wahidi Ali bin Ahmed (d. 468 AH), 1430 AH, Al-Tafsir Al-Basit, First Edition, Imam Muhammad bin Saud University.
4. Ibn Jani (d. 392 AH), N.D, characteristics, edited by Muhammad Ali al-Najjar, second edition, Beirut.
5. Alousi Shihab al-Din (d. 1270 AH), 1415 AH, Rouh al-Maani, edited by Ali Abd al-Bari Attiyah, first edition, Beirut, Dar al-Kutub al-Ilmiyya.
6. Andalusian Abd al-Haq Ibn Attiyah (d.542 AH), 1422 AH, brief editor, edited by Abd al-Salam Abd al-Shafi Muhammad, first edition, Beirut, Dar al-Kutub al-Ilmiyya.
7. Dr. Salem Abdel-Al Makram and others, 1988 AD, Dictionary of Quranic Readings, Part IV, Second Edition, Kuwait University Publications.